التَّارِيخُ: 18.08.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۚ وَاتَّقُوا اللهَ ۚ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

اَلْآخِرَةُ: وَطَنُنَا الْأَبَدِيُّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ جَمِيعًا رُكَّابٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُؤَقَّتِ. سَنَعِيشُ مَا قَدَّرَ رَبُّنَا عَزَّ وجَلَّ، ثُمَّ نُهَاجِرُ إِلَى الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ. اَلْآخِرَةُ اِسْمُ وَطَنِنَا الْأَبَدِيِّ حَيْثُ نَجِدُ أَجْرَ مَا فَعَلْنَاهُ فِي الدُّنْيَا. اَلْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

سَتَحْدُثُ نِهَايَةُ الْعَالَمِ بِالتَّأْكِيدِ، وَسَتَنْتَهِي حَيَاةُ هَذَا الْعَالَمِ يَوْمًا مَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ سِحْرِهَا وَإِغْرَائِهَا. كُلُّ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَحْشَرِ فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتُزَانُ ذُنُوبُنَا وَحَسَنَاتُنَا فِي مِيزَانٍ مَعْصُومٍ مِنَ الْخَطَأِ يُسَمَّى اَلْمِيزَانُ. وَسَيُفْتَحُ كِتَابُ أَعْمَالِنَا أَمَامَنَا "**اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**"[1]. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا، وَاتَّخَذُوا الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ شِعَارًا لَهُمْ سَيَنَالُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَسَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَجَاهَلُونَ مَسْؤُولِيَّاتِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سَيُعَاقَبُونَ فِي الْجَحِيمِ فِي الْمُقَابِلِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ هِدَايَةً لِحَيَاتِنَا الدُّنْيَا. وَيَجِبُ أَنْ يَمْنَعَنَا وَعْيُ الْحِسَابِ مِنَ الشَّرِّ وَيُوَجِّهُنَا إِلَى الْخَيْرِ. فَفِكْرَةُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَجْعَلَنَا أُنَاسًا صَالِحِينَ، مُؤْمِنِينَ مِثَالِيِّينَ، بِجَوْهَرِنَا، وَكَلِمَتِنَا، وَحَيَاتِنَا. يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (ص) فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:" **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.**"[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْمُؤْمِنُ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يَعِيشُ بِسَلَامٍ مَعَ نَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ وَبِيئَتِهِ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ وَغَيْرِ الْحَيَّةِ. وَلَنْ يَتَأَذَّى أَحَدٌ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. وَلَا يُمْكِنُهُ التَّعَدِّي عَلَى مُمْتَلَكَاتِ الْآخَرِينَ وَحَيَاتِهِمْ وَعِفَّتِهِمْ وَشَرَفِهِمْ.

اَلْمُؤْمِنُ اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ يُعَامِلُ زَوْجَتَهُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ . فَلَا يَحْجُبُ الْمَوَدَّةَ وَالرَّحْمَةَ عَنْ أَطْفَالِهِ. وَيَسْعَى جَاهِدًا لِنَيْلِ دُعَاءِ وَالِدَيْهِ وَالْفَوْزِ بِرِضَاهُمَا. وَيَحْتَرِمُ حُقُوقَ أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ. وَيَمُدُّ يَدَ الْعَوْنِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

اَلْمُؤْمِنُ اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ يَبْقَى بَعِيدًا عَنِ الشَّرِّ. لَا يَتَصَرَّفُ بِمَشَاعِرَ سَلْبِيَّةٍ مِثْلَ الْكَرَاهِيَةِ وَالْجَشَعِ وَالْحَسَدِ وَالْعَدَاوَةِ. وَلَا يَأْكُلُ حَقَّ الْعِبَادِ وَالْعَامَّةِ. وَلَا يُلَطِّخُ أَمْوَالَهُ بِالْحَرَامِ. وَيَبْحَثُ عَنِ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَفِي لَذَّةِ الْعِبَادَةِ، وَجَمَالِ الْأَخْلَاقِ، وَلَيْسَ فِي الثَّرْوَةِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، وَلَا فِي الْمَكَانَةِ وَالْمَنْصِبِ، وَلَا فِي الْمَجْدِ وَالشُّهْرَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

أَنَّ كُلَّ مَا نَزْرَعُهُ فِي الدُّنْيَا سَنَحْصُدُهُ فِي الْآخِرَةِ. فَكُلُّ مَا فَعَلْنَاهُ بِنِيَّةِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا، سَنَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ. وَكُلُّ مَا نُقَدِّمُهُ بِنِيَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّدَقَةِ فِي الدُّنْيَا سَنَجِدُهُ فِي الْآخِرَةِ. لِذَلِكَ، لَا يَجِبُ أَنْ نَدَعَ الْأَهْوَاءَ الدُّنْيَوِيَّةَ الْمُؤَقَّتَةَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ تُنْسِينَا الْآخِرَةَ. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**"[3] فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نُخْرِجَ هَذَا التَّحْذِيرَ مِنْ عُقُولِنَا. فَدَعُونَا نَمْتَنِعُ عَنْ كُلِّ الْأَقْوَالِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُحْزِنَا فِي الْآخِرَةِ. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ سَيُحَاسِبُنَا أَيْضًا عَلَى مَا فَعَلْنَاهُ وَمَا لَمْ نَفْعَلْهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَدَيْنَا فُرْصَةٌ لِلْقِيَامِ بِهِ.

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**"[4].

---

[1] سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، 17 / 14.

[2] اَلْبُخَارِي، كِتَابُ الْأَدَبِ، 3.

[3] سُورَةُ فَاطِرٍ، 35 / 5.

[4] سُورَةُ الْحَشْرِ، 59 / 18.